

تطور الصحافة في الجزائر - التاريخ و الواقع -

أ. عراب عبد الغني، جامعة عنابة

مقدمة:

تتناول هذه الدراسة المراحل الأربع التي شهدتها تاريخ الصحافة الجزائرية منذ البدايات الأولى التي عرفها ذلك التاريخ حين أصدر الفرنسيون صحيفة المبشر عام 1847م، و هذه المرحلة هي : صحيفة الحقبة الاستعمارية التي شهدت صدور عدد كبير من الصحف أهمها صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ثم مرحلة الثورة التحريرية و ما شهدته من صحف و مجلات صدرت لمواكبة ذلك الحدث التاريخي المهم، فصحافة عهد الاستقلال الذي كان عام 1962م و شهد ظهور أعداد كبيرة من الصحف باللغتين العربية و الفرنسية إضافة على الصحافة المتخصصة التي تغطي اهتمامات و حقولا مختلفة، ثم كانت المرحلة الرابعة و تتمثل بالحقبة الحاضرة التي تعبر الصحف فيها عن واقع التعددية السياسية و الحزبية التي تشهدها الجزائر بعد أن كانت الفترة السابقة و منذ حصولها على الاستقلال صحيفة رسمية تابعة بشكل مباشر للدولة سواء عن طريق ملكية حزب التحرير الوطني الحاكم أو وزارة الإعلام.

أولا : الصحافة في العهد الاستعماري

عرفت الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية التي بدأت في العام 1832 م عددا كبيرا من الصحف التي تحض على المقاومة و تحرض على مواجهة المستعمر و عدم الخضوع له، و أهمية الحفاظ على الشخصية الوطنية بمقوماتها العربية و الإسلامية، و ذلك عندما استخدم ذلك الرعيل الأول من كتّابها و مفكريها و صحفييها و المصلحين الاجتماعيين فيها سلاح الصحافة لمواجهة المستعمر بنفس الأسلحة التي كان يستخدمها و هي الصحف. و كان الفرنسيون قد أصدروا عددا كبيرا من الجرائد منذ السنوات الأولى لدخولهم الجزائر مستعمرين، و ذلك باللغتين العربية و الفرنسية، و كانت الصحيفة الأولى التي يصدرها الفرنسيون باللغة العربية هي صحيفة (المبشر) عام 1847 م، التي لم يكن صدورها باللغة العربية المكسرة (الدارجة) بجانب اللغة الفرنسية طبعاً محبة للغة العربية أو تقديراً لها و لكن لكونها اللغة الوحيدة التي كان الشعب الجزائري يفهمها آنذاك، فأصدرت السلطة الاستعمارية هذه الصحيفة الرسمية سياسية استعمارية و هي أن يطلع الجزائريون في صفحاتها على التعاليم و القوانين الصادرة من الولاية العامة ثم

لتخذل بها الروح الثورية المقاومة التي ما انفكت تنقد بها قلوب المواطنين ضد عدوهم. و من ثم فإنها لم تخف نواياها حين صرحت بأنها ستعمل جاهدة في سبيل القضاء على كل الوشاة أهل الشيطنة على حد تعبير المبشر نفسها، و هكذا استمرت هذه الجريدة في الصدور لا يعرف الجزائريون غيرها.

و توالى بعدها الصحف الناطقة باللغة الفرنسية التي كان يصدرها المعمرون أي المستوطنون الفرنسيون بالإضافة إلى السلطة الاستعمارية نفسها، و كان الصحفيون الفرنسيون لدى إصدارهم الصحف الفرنسية الناطقة بالفرنسية في الجزائر للتعبير عن مصالحهم و مصالح بلادهم، يحرصون على إطلاق أسماء جزائرية على صحفهم و مجلاتهم و هي في الحقيقة لا تملك من الجزائرية إلا المنشأ أو التوزيع. و من هذه الصحف صحيفة (الجزائري) L'Algérien و صحيفة (المجلة الإفريقية) Revue Africaine و صحيفة (الجزائر الجديدة) L'Algérie Nouvelle و قد اتسم إصدار الصحف الفرنسية في الجزائر بالكثرة و التنوع في الاختصاصات و الاهتمامات و قد بلغت 30 جريدة عام 1871 م و 28 جريدة عام 1883 م و 50 جريدة عام 1886 م، و 92 جريدة عام 1890 م(1).

و قد أتاحت هذه الصحف للعناصر الوطنية المتعلمة في الجزائر أن تتعرف على أهمية سلاح الكلمة و خطورة سلاح الصحافة و ضرورة القيام بامتلاكه لتحقيق الأهداف الوطنية من خلاله، و من ثم تطلعت إلى إصدار الصحف باللغة العربية بالرغم من ضعف الإمكانيات التي كانت تتوفر عليها، و من التعسف الذي كانت تواجه به السلطة الاستعمارية، و قد ساعدهم على ذلك ما كانوا يقرأونه و يتابعونه من صحف و مجلات مشرقية كانت تغد إليهم بطرق سرية عن طريق تونس و المغرب. كما يعتبر الجو السياسي و الاجتماعي الداخلي و الخارجي من أهم العوامل في بعث الصحافة الوطنية، فإن الأوضاع كان يعيشها الوطن العربي في الإسلام في قبيل الحرب العالمية الأولى و أثناءها و بعدها فتحت أعين الجزائريين و علمهم كيف يستفيدون من الصحافة في سبيل المطالبة بحقوقهم و التعبير عن مشاعرهم القومية و الإسلامية و العمل الجاد في سبيل الخروج من تخلفهم و الاتصال بالجماهير العريضة التي راحوا يبنونها أفكارهم الإصلاحية.

و لكن هذه الصحافة لم تكن تجد الطريق أمامها سهلا ميسورا فقد كانت تعيش واقعا صعبا يفقدها القدرة على الاستمرار بسبب ما تتعرض له من صعوبات مالية و إدارية، ناهيك

عن ملاحقة السلطة الاستعمارية لها، الأمر الذي كان يعرضها للتعطيل و الإغلاق "فإن أول ما يلفت النظر لمتبع تاريخ هذه الصحافة هو التساقط المتتابع و هذا الانقطاع المستمر فإن أغلبها لا تعد أعمارها بالسنوات و لكن بالشهور و الأيام.

و قد عرف من هذه الصحف : المنتخب، المبصر، الحق، النصيح، المغرب، الأخبار، المصباح، الهلال، الجزائر، الحق الوهراني، الفاروق، دو الفقار، النجاح، الإقدام، الاستقلال، و كانت تصدر كل من الجزائر العاصمة و وهران و قسنطينة و عنابة و غيرها من المدن الجزائرية. و لكن أهم الصحف التي كان يصدرها المثقفون الجزائريون، هي تلك التي أصدرها الإمام عبد الحميد بن باديس و زملاءه من مؤسسي (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، و هي الجمعية التي قامت بدور هام في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية و الإسلامية للشعب الجزائري، و على لغته العربية، و قاومت الشخصية الوطنية و الإسلامية للشعب الجزائري، و على لغته العربية، و قامت تيارات الفرنسية، و الانحراف الديني، و شجعت التعليم، و عانت في سبيل ذلك من اضطهاد المستعمر و ملاحقته لما كانت تصدره الصحف، و قد عرف من أهم مؤسسي هذه الجمعية على جانب ابن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، و مبارك الميلي، و الطيب العقبي، و السعيد الزاهري، و توفيق المدني، و قد كان واحد من هؤلاء دوره و كفاحه المعلوم في نشر المبادئ التي قامت الجمعية لنشرها و ترسيخها في الوجدان الشعبي الجزائري، و نال كل واحد منهم نصيبه من الاضطهاد و المعاناة و هو بصدد الدفاع عن مبادئه و حرصه على متابعة رسالته.

و قد جاء في القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين، أنها جمعية إرشادية تهييية تأسست في عاصمة الجزائر تحت اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أنه لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن يخوض أو تتدخل في المسائل السياسية و أن القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر و الميسر و البطالة و الجهل و كل ما يجرمه صريح الشرع و ينكره العقل و تحجره القوانين الجاري بها العمل. و من أساسيات الدعوة التي قامت عليها الجمعية: ندعو إلى ما دعا عليه الإسلام و ما بينه من الأحكام بالكتاب و السنة و هدى السلف الصالح من الأئمة، مع الرحمة و الإحسان دون عداوة أو عدوان، و عند المصلحة العامة من مصالح الأمة، يجب تناسي كل خلاف يفرق الكلمة و يصدع الوحدة، و يوجد للشر الثغرة، و يتحتم التأزر و التكاتف حتى تنفجر الأزمة و تزول الشدة بإذن الله ثم بقوة الحق و ادراع

الصبر وسلاح العلم والعمل والحكمة. و قد أصدر ابن باديس صحيفة المنتقد الأسبوعية عام 1925 م في قسنطينة و كان شعارها الحق فوق كل أحد و الوطن قبل كل شيء، و لكنها لم تواصل صدورها قتم إيقافها عن الصدور بعد أربعة أشهر، فقام ابن باديس بعد تعطيلها بإصدار الشهاب في قسنطينة أيضا عام 1925 م(2).

و يقول الدكتور محمد ناصر : إن الشهاب اقتفت آثار سابقته مبادئ و أفكارا، مضمونا و شكلا، حاملة شعارات المنتقد نفسها، ساعية إلى غايته التي صرف عنها، و اصطنع ابن باديس في تحريرها نوعا من المرونة السياسية فكان يلين القول، و يخفف اللهجة مع السلطات الحاكمة في فرنسا، بينما يغلظه و يتحدث فيه مع أقطاب الاستعمار من معمرين و مستشرقين و من لف لفهم من المتفرنسين في الجزائر، و كانت الشهاب تعلن المبادئ التالية على صفحاتها : مبدؤنا في الإصلاح الديني و الدنيوي لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. و تحته مباشرة: الحق و العدل و المؤاخاة في إعطاء الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات، أما أركان الغلاف الأربعة فكانت تحمل الكلمات التالية : العدالة، الأخوة، الإسلام .

أما الشيخ محمد الشيخ الإبراهيمي فقد تحدث في تقرير جمعية العلماء في مؤتمرها الخامس المنعقد بالجزائر سنة 1935 م عن هذا الكفاح الصحفي الذي قامت به جمعية العلماء مبينا أن جريدة المنتقد كلن اسمها نذيرا بالشر لأهل الضلال بأنه متحد لما نوا عنه، و هاتك حرمة ما شرعوه في كلمتهم التي حذروا بها العامة و هي قولهم : و لا تنتقد، و انبرت للكتابة في لمنتقد أقلام كانت ترسل شواظا من نار على الباطل و المبطلين، ثم عطل المنتقد فخلفه الشهاب الجريدة ثم أسست جريدة الإصلاح ببسكرة فكان لها اسم أخف وقعا و إن كانت مقالاتها أسد مرمى و أشد لذعا، و أسماء الجرائد كأسماء الأناسي يظن الناس أنها وليدة الاختيار المقتضب و الشعور الظافر، و غلطوا إنما هي وليدة شعور متمكن و تأثر نفساني عميق تزجيه مؤثرات قارة، ثم الشهاب الأسبوعي فأصبح مجلة شهرية استلمت قيادة الحركة من أول يوم و ورثت الأقلام التي كانت تكتب في الجريدة قبلها، و لم تكن مجلة الشهاب في حرب الباطل و أهلية عزيمة و كم لها من مواقف شريفة في خدمة الحركة الإصلاحية و كم لها على النهضة العلمية و أدبية من أياد، و ها هي ذي لم تزل ثابتة القدم واضحة النهج مرفوعة الرأس .

و كانت صحيفتنا المنتقد و الشهاب قد صدرتا بمجهود شخصي من الإمام ابن باديس، و ذلك بخلاف الصحف التي قامت جمعية العلماء التي كان يرأسها الإمام نفسه بإصدارها و هي :

الشريعة و السنة، الصراط و البصائر. و ابتداء من سنة 1931 م أصبح علماء المسلمين في الجزائر هم قادة الرأي العام الجزائري بفضل صحف أصدروها لهذا الغرض نذكر منها (الثبات و الشريعة)، و قد أوقفتها الحكومة إداريا سنة 1933م و سنة 1934م على التوالي. و كانت البصائر الصحفية الرابعة التي تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1935م

و البصائر بصائران اثنتان : أولى و قد كان يديرها في السنتين الأوليين الطيب العقبي و في سنة 1937م عين مبارك بقرار من المجلس الإداري لجمعية العلماء مديرا و محررا خلفا للعقبى، و قد ظل الشيخ مبارك أليلى مديرا لها طوال سنتين اثنتين، حتى توقفت عن الصدور إبان الحرب العالمية الثانية، فالبصائر الأولى عاشت سنوات خمس فقط، و هي الصحف الأسبوعية في الجزائر خلال العقد الرابع من هذا القرن، أما البصائر الثانية و هي أطول عمرا و أخطر أمرا، و أبعد قيمة في تاريخ النهضة الأدبية بالجزائر، فإنها صدرت في خامس و عشرين من شهر يوليو سنة 1947م، و قد ظل الإبراهيمي مسؤولا عن إدارتها إلى أن توقفت في سنة ستة و خمسين، و بعد أن تشرد المسؤولين عنها، حيث كان الإبراهيمي لاجئا في المشرق العربي نتيجة لبطش الاستعمار الفرنسي.

و كان للبصائر أثر كبير في الحياة الأدبية و تطور الحركة الوطنية و أساليب مجاهبتها للاستعمار الفرنسي، و قد ناقشت البصائر قضايا فكرية و دينية و وطنية عديدة إبان مرحلتي صدورها، بالإضافة إلى دورها الإيجابي في خدمة اللغة العربية باعتبارها الركيزة الأساسية للشخصية العربية الإسلامية للإنسان الجزائري و كذلك هويته القومية.

و قد اتسمت هذه المرحلة التاريخية بظهور عدد كبير من الصحفيين و الكتاب البارزين الذين كان لصحفهم و أعلامهم و مواقفهم أثر واضح في الحفاظ على الهوية الوطنية و اللغة العربية من أمثال : محمد السعيد الزاهري و الطيب العقبي و مبارك أليلى و الإبراهيمي و أبو اليقظان.

و قد أصدر أبو اليقظان عددا من الصحف أهمها : وادي ميزاب، المغرب، النور، الأمة و الفرقان.

و لعل من أهم الأسباب التي دفعت بأبي يقظان إلى ميدان الصحافة هذا الشعور الوطني النابض الذي أخذ يمتد و ينتشر في أعقاب الوعي الإصلاحي الذي ظل بصفة خاصة حواليا 1925م منتظما في الشمال حول صحيفة المنتقد و بزعامة الشيخ ابن باديس، و في الجنوب في

الحركة الإصلاحية التي أصبح يترعّمها الشيخ بيوض إبراهيم. و قد كان الالتقاء و التعاون بين الحركتين هنا و هناك واضحا منذ البداية إذ نجد أقالما إصلاحية كثيرة من (ميزاب) كانت تشارك بالرأي و الحماسة في المنتقد ثم الشهاب. و قد كان فضل الصحافة في دفع هذه الحركة و إشهارها في الأوساط العامة عظيما، مما جعل أبا اليقظان أكثر من رأي وقت مضى، يؤمن بالدور الهام الذي ستلعبه الصحافة في النهضة بالأمة الجزائرية. و قد اتسمت مواقف أبي اليقظان و كتاباته بالصراحة و الجرأة الأمر الذي عرض الجرائد التي كان يصدرها باستمرار للتعطيل و المصادرة، و قد أيد أبو اليقظان على صفحات جريدة الأمة حركة حزب الشعب الجزائري المعروف بسياسته الداعية إلى الاستقلال التام، و يبدو أن أبا اليقظان قد وجد بغيته المنشودة في سياسة هذا الحزب، فكان حريصا على نقل أخباره و نشر بياناته و مساندة موافقه.

و يلاحظ على صحف هذه المرحلة كثرة تعرضها للاضطهاد و التعطيل دون أن يفت ذلك في عضد أصحابها و رجالها الذين كانوا يعتبرونها السلاح الأساسي الفعال في مواجهة الاستعمار و خططه و برامجه، الهادفة إلى الفرنسة الكاملة و القضاء على الشخصية القومية الجزائرية، مما جعل هؤلاء الصحفيين و الكتاب لا يستسلمون لليأس. فقد آمنوا بجدوى الصحافة في إيقاظ الشعوب و لم يستسلموا لهذه المعاملة القاسية حيث قابلوا طيش الاستعمار و جنونه بالحكمة و ضبط النفس حيناً و بالحيلة و المراوغة أحيانا أخرى، فإذا احتضرت جريدة عربية في ريق عمرها خلفتها جريدة جديدة يتوجها اسم آخر و إن كان المسمى واحدا يديرها المدير الملاحق نفسه، و الأسرة المنكوبة عينها بل ولربما عادت بلهجة أقسى و أعنف (3).

و كان دفاع الصحافة قويا ضد تيارات الفرنسة، و ضد الفئات التي كانت تقلد الفرنسيين و تدعو إلى الاندماج بهم و الانسلاخ عن الشخصية الوطنية، و كانت الصحافة من أمضى الأسلحة في هذه المعركة، التي كانت متشعبة الاتجاهات متعددة الساحات ضد الاستعمار نفسه، و ضد المعمرين و المستوطنين الذين يحمي وجودهم و استغلالهم، و ضد الفئات الجزائرية السائرة في ركاب المستعمر لمحاربتها و إضعافها. و كانت هذه الصحف وطنية إسلامية عربية تندد بالذوبان في الغرب و تحارب المنادين به سواء كانوا غربيين أو جزائريين مستغربين. كما كانت تجادل علماء الدين المحافظين المتمسكين بحرفية النصوص الدينية، و المتعاونين على الصعيد السياسي مع السلطات الفرنسية، و قد تميزت الصحافة الإصلاحية الجزائرية العربية بلغتها

الفصحى و اتساع ثقافتها الإسلامية، و كانت تقرأ ليس فقط في الجزائر، بل تونس و المغرب أيضا.

و كانت هذه الصحافة تكتب مدافعة عن اللغة العربية و الدين الإسلامي و الحقوق الوطنية لأهالي البلاد و أصحابها الشرعيين. و قد امتد بصرها إلى خارج الحدود مستفيدة مما تكتبه الصحافة العربية المشرقية عن قضايا العالم العربي و الإسلامي مثل قضية فلسطين، التي انبرى للحديث عنها كل من محمد السعيد الزاهري و توفيق المدني و أبو اليقظان الذين كانوا يفضحون الحركة الصهيونية و يدعون إلى نصره شعب فلسطين و يباركون كفاحه و يدعونه إلى طريق المقاومة.

و قد كتب توفيق المدني تعليقا حول إعدام الشهداء الثلاثة عطا الزير و فواد حجازي و محمد مجوم الذين أعدموا إبان ثورة عام 1929م في فلسطين قائلا : كل جهاد خلا من الضحايا و من الشهداء يعد جهادا عقيما فكان يوم 21 المحرم يوم تنويع الجهاد الوطني الفلسطيني بتاج التضحية و الاستشهاد. . ماتوا رحمهم الله، خلدوا ذكرى الجهاد و التضحية و أناروا بموتهم في محه الشعب الفلسطيني سبل الحياة و مسالك النجاة. لم تدفن في تلك القبور الثلاثة جثث الأبطال الشهداء الخالدين، كلا لقن دفن أولئك في القلوب العربية الدامية، غنما دفن في تلك القبور أبديا هو سياسة حسن الظن في الإنجليز و اعتماد الضعيف على القوي لإحراز حقه.

و قد ثمنت اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني في دورتها السابعة و هي تضع ملامح السياسة الإعلامية في الجزائر الدور الذي قامت به الصحافة الجزائرية قبل قيام الثورة التحريرية عام 1954م بقولها : إن إلقاء نظرة خاطفة على التجربة الإعلامية قبل اندلاع ثورة نوفمبر 1954م تؤكد أنهت وظيفة الإعلام الوطني الذي كان يعكس في أحلك الظروف مميزات الشعب الجزائري و يعبر عن صموده و إصراره على البقاء و الحفاظ على مقوماته رغم محاولات الإبادة و الاستئصال و الهيمنة الاستعمارية المطلقة فكان الإعلام أداة تنشيط للعمل السياسي و الثقافي و التربوي في نفس الوقت الذي كان فيه وسيلة معبرة عن الاستمرارية التاريخية للأمة الجزائرية منذ أقدم العصور.

ثانيا : صحافة الثورة التحريرية

جاء اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954م ليضع الشعب الجزائري على الطريق الصحيح الذي يقود الحرية و الاستقلال. و قد جاء في البيان الأول للثورة أن الهدف الذي تسعى إليه الثورة الجزائرية هو الاستقلال الوطني بواسطة إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية مع احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني داعيا إلى التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي و القضاء على جميع مختلفات الفساد و إلى تجميع و تنظيم جميع الطاقات السلمية لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري و هادفا إلى تدويل القضية الجزائرية و تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي و الإسلامي، و مؤكدا أنه انسجاما مع المبادئ الثورية و اعتبارا للأوضاع الداخلية و الخارجية فإننا و سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا، و أوضح البيان أن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء و تتطلب حشد كل القوى و تعبئة كل الموارد الوطنية، و حقيقة أن الكفاح سيكون طويلا و لكن النصر محقق و اختتم البيان بنوده بالقول : أيها الجزائري إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة وواجبك هو أن تنضم إليها لتنفيذ بلادنا و العمل على أن تسترجع لها حريتها، إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك، و انتصارها هو انتصارك.

و قد حقق الإعلام الجزائري بعد أول نوفمبر 1954 قفزة نوعية إذ واکب الثورة المسلحة و ساهم في دعم التحام الشعب بجبهة التحرير الوطني، و في تصوير بطولات جيش التحرير الوطني و خاصة منذ 20 أغسطس 1955م الذي كانت معاركه إيذانا بتحول مصري في مسيرة الثورة المسلحة و تطورها مما ساعد الإعلام الجزائري على أن يضطلع بدوره في التعريف بعدالة القضية الجزائرية في المحافل الدولية إلى جانب الدور الذي اضطلع به في التعبئة الداخلية. و قد أكدت وثيقة الصومام في 20 أغسطس 1956م على أهمية وسائل الإعلام و الدعاية و على طبيعة دورها في الحركة المسلحة كضرورة لتكثيف النشاط الدعائي على الصعيد الدولي عن طريق إنشاء مكاتب لجبهة التحرير الوطني في الخارج و التركيز على وسائل الإعلام من حف و نشرات و تقارير و أفلام لخدمة قضية الشعب الجزائري.

و قد عرفت صحافة الثورة التي ظهرت في عام 1955م نوعا من اللامركزية بفعل الظروف الخاصة التي كان يجتازها الكفاح المسلح، فكانت هناك صحيفة "الوطني" ثم ظهرت طبعات مختلفة تحمل اسم "المقاومة الجزائرية" التي استمرت في الصدور إلى عام 1957م كما

ظهرت منذ يـف 1956م صحيفة "المجاهد" بمدينة الجزائر، و نظرا للتطور الذي عرفته الثورة الجزائرية بعد مؤتمر الصومام، و تقديرا من قيادة الثورة لأهمية الإعلام و حرصا منها على وحدة التوجيه تقرر توحيد صحافة الثورة منذ سنة 1957م في صحيفة واحدة هي المجاهد التي أصبحت هي اللسان المركزي لجهة التحرير الوطني، التي كانت توزع نطاق واسع داخل الجزائر في طبقات على ورق شفاف، كما كانت توزع في الخارج في طبقات عادية، و قد كانت المجاهد مدعومة داخل ولايات الكفاح بالجزائر، بعدد النشرات الداخلية التي كانت تصدر تحت إشراف المحافظين السياسيين و تلعب دورا معتبرا في نقل أفكار و أخبار الثورة إلى القاعدة المكافحة.

و قد كان الظهور الأول للمجاهد الأسبوعية في شهر جوان - يونيو 1956م بالجزائر العاصمة في صورة سرية، فقد صدرت مسحوبة على آلة الرونيوتم رقتها على الورق الحريري في طبعين الأولى بالعربية في أحد النوادي و التابعة لجمعية العلماء المسلمين لحي القصبة و الثانية بالفرنسية لغاية يوم الخامس و العشرين جانفي - يناير 1957م تاريخ اكتشاف القوات الفرنسية للرجأ المجلة خلال الحملة التمشيطية التي قادها الجنرال الفرنسي (ماصو) منذ الخامس جانفي من نفس السنة بهدف القضاء النهائي على نشاط ثوار جبهة التحرير الوطني حيث عرفت تلك العملية آنذاك بمعركة الجزائر و أثرها صودرت جميع معدات المجلة و التحق المشرفون على إصدارها بصفوف الثورة الجزائرية في الجبال أو في خارج الجزائر، و قد ظهر للمجلة أثناء المدة القصيرة من صدورهما على أرض الوطن ستة أعداد حيث طبع من كل عدد ثلاثة آلاف نسخة، و صدر العدد الرابع في الجزائر و تونس غداة انعقاد مؤتمر الصومام حيث خصص كله لنشر المقررات التي أسفر عنها هذا المؤتمر(4).

و قد تحدثت المجاهد عن نفسها و عن البواعث التي وقفت وراء إصدارها و عن التسمية التي تحملها و المرتبطة بالجهاد و الكفاح الذي أعانته الشعب الجزائري في ثورته التحريرية. قالت ليس سابقا لأوانه بالتأكيد أن تظهر جريدة ناطقة بلسان المقاومين، كي تملأ فراغا حقيقيا و تبلغ صوت الجزائر إلى الشعب الجزائري المكافح و العالم الذي تستقطبه حربها، إن المجاهد بالإضافة إلى المقاومة الجزائرية ستكون الناطق المسموح له بلسان جبهة التحرير الوطني و مرآة لجيش التحرير الوطني. و لا شك أن هناك من سيبدون اندهاشهم من اختيار هذا الاسم و يظنون أنه مستوحى من جهوية معينة، أو من تشدد ديني ما في حين أن هدفنا هو تحرنا من

رقبة الاستعمار المعادية لهويتنا الوطنية، و إقامة ديمقراطية و مساواة بين كل الجزائريين جون تسير عرقي أو ديني. إن تسمية هذه الصحيفة بالمجاهد سيزيد من تكريس هذا الاسم المجيد الذي أطلقه شعبنا بما لديه من حس سليم، غداة أول نوفمبر 1954م على الوطنيين الذين رفعوا السلاح من أجل جزائر حرة مستقلة و ديمقراطية. إن المجاهد في المعركة الضخمة التي ستواصل حتى النصر، سيكون العين و الأذن و الصوت و ناقل الخبر الموضوعي للرأي العام، و متلقي المقاومين و الشعب و أنه بهذا الاسم قد وعى دوره في المهمة التي أسندت إليه.

ثم أصبحت المجاهد بعد ذلك اللسان الوحيد للثورة الجزائرية و صدر بلاغ لجنة التنسيق و التنفيذ لجهة التحرير معلنا ذلك و مؤكدا على أن صحيفة المقاومة الجزائرية يتوقف عن الصدور و جاء في هذا البيان : و بصفتها الناطق الرسمي باسم جبهة التحرير الوطني فإن المجاهد تجمع الأخبار المتعلقة بكفاحنا و تعزز بذلك فعالية دعايتنا المكتوبة، إن الجزائريين و الجزائريات سيطلعون من خلال المجاهد على أخبار المسيرة المظفرة لجيش التحرير الوطني البطل، و سيجدون في المجاهد عزمهم و تصميمهم، و كذلك البرنامج السياسي و الاجتماعي و الثقافي الذي أنجزته جبهة التحرير الوطني فوق التراب الوطني، كما ستوضح لهم التوضيحات حول الاستقبال الحماسي الذي خصه الرأي العام لكفاحنا. إن الشعب الجزائري الملتزم التزاما بطوليا بمعركة التحرير سيرى أسبوعيا في المجاهد هدف الثورة الجزائرية يتحقق في هزيمة العدو و تأسيس جمهورية جزائرية ديمقراطية، أيها الجزائريون أيتها الجزائريات إن المجاهد ستكون مرآة الثورة الجزائرية .. تحييا الجزائر حرة مستقلة.

و لكن التحرك الحقيقي في حياة المجاهد حصل بعد انتقالها من الحياة السرية إلى الحياة العلنية بعد معركة مدينة الجزائر حيث أخذت ثوبها الحقيقي و أصبحت المجاهد اللسان المركزي الوحيد للثورة الجزائرية و ذلك تطبيقا لما أسفر عنه مؤتمر الصومام في 20 أغسطس 1956م، الذي درس مشكلة الإعلام الثوري، و دعا إلى ضرورة توحيد و تكثيف الجهود في هذا الميدان. و بعد توقفها عن الصدور في العاصمة الجزائرية في شهر أغسطس 1957م بدأت المجاهد دورها في مدينة تطوان المغربية و هناك استخدمت الإمكانات البشرية و المادية لجريدة المقاومة الجزائرية التي توقفت عن الصدور إلا أن اتخاذ مجلة المجاهد مدينة تطوان مقرا رئيسيا لصدورها لم يدم طويلا حيث نقلته للمرة الثالثة إلى العامة التونسية يوم فاتح نوفمبر سنة 1958م عند العدد الحادي عشر و استقرت هناك بصفة نهائية لغاية رجوعها عند العدد الواحد

و العشرين بعد المائة إلى الجزائر. و قد كانت المرحلة التونسية من حياة المجاهد إبان الثورة أطول مرحلة حيث تمت على اثر قرار لجنة التنسيق و التنفيذ القاضي بنقل الصحيفة من تطوان إلى تونس لتكون قرية من قيادة الثورة و في هذه المرحلة عرفت المجاهد من ناحية الشكل استقرارا سواء من ناحية التبويب أو من ناحية ثراء المواضيع، كما عرفت صحفيين و كتابا كبارا مثل فرانز فانون باللغة العربية. ومع بداية المفاوضات الجزائرية الفرنسية حول وقف إطلاق النار، راحت المجاهد تذكر بكل مسؤولية الأهداف و الميادين التي انطلقت من اجلها الثورة و كافح من أجلها المجاهدون، و مع فرحة الاستقلال عادت المجاهد إلى أرض الوطن لتطبع في مدينة قسنطينة متحدة عابات منظمة الجيش السري الإرهابية. و قد تم توزيع المجلة أثناء صدورها بمدينة قسنطينة من طر الجيش الشعبي الوطني، و بعد ذلك انتقلت المجاهد إلى العاصمة الجزائر عند العدد الرابع و العشرين بعد المائة(5).

و بعد عقد جبهة التحرير الوطني لمؤتمرها الثالث يوم السادس عشر إبريل سنة 1964م أوصى المكتب السياسي لهذه الأخيرة في إطار جهوده الهادفة إلى توحيد الإعلام الجزائري بإنشاء مؤسسة للصحافة المكتوبة في البلاد تتولى إصدار دوريتين يومية، و أسبوعية بالعتين العربية و الفرنسية يحملان نفس العنوان المجلة المجاهد الأسبوعية، و إغلاق جميع الدوريات الصادرة في الجزائر آنذاك.

كما أن الصحافة الجزائرية التي كانت تابعة غداة الاستقلال لجبهة التحرير الوطني انقسمت بموجب المرسوم الرئاسي لشهر أغسطس سنة 1965م إلى صحافة حزبية و أخرى حكومية، و لموجب ذلك بقيت المجاهد الأسبوعية تابعة لحزب جبهة التحرير الوطني مع زميلتها الثورة الأفريقية التي ظهرت في شهر فبراير سنة 1963م.

ثالثا : صحافة عهد الاستقلال

لقد كان من القرارات السياسية الأولى المهمة التي اتخذها الجزائر بعد الاستقلال تلك المتمثلة بنقل الصحافة إلى السلطات الوطنية ووضعها في أيدي الجزائريين، و قد عكست الإحصائيات المتوفرة حول الصحف اليومية و الأسبوعية و المجلات و الدوريات على اختلاف أنواعها حرص الدولة الجزائرية على مد الوسائل الإعلامية بالإمكانات المناسبة لكي تقوم لدورها التنموي إلى جانب القطاعات الثقافية و الاجتماعية الأخرى. كما أصدرت الجزائر

المستقلة عددا كبيرا من الصحف و المجلات التي عهد إليها مواكبة الحياة الجديدة لكافة نواحيها، وكانت هذه الصحف، كما أسلفنا، إما تابعة بشكل مباشر لحزب جبهة التحرير الوطني، أو وزارة الإعلام بالإضافة إلى الصحف و المجلات التي تصدرها المنظمات الشعبية المتفرعة عن حزب جبهة التحرير.

و تعتبر المجاهد الأسبوعية من أهم صحف هذه المرحلة أيضا، حيث واصلت صدورها الأسبوعي المنتظم بعد حصول الجزائر على استقلالها في 5 يونيو حزيران عام 1962م، و حملت عبء الدفاع عن استقلال البلاد و مواكبة مرحلة البناء و التنمية. حيث أصبحت المجلة اللسان المركزي لحزب جبهة التحرير الوطني، و اهتمت أن تكون مجلة رأي ملتزمة بسياسة الدولة و الحزب الذي حكم الجزائر منذ استقلالها حتى بداية مرحلة التعددية السياسية في السنوات الأولى من حبة التسعينات.

و اتسمت المعالجات الصحفية للمجلة بالروح الجادة خاصة فيما يتعلق بالقضايا التنموية و السياسة و الثقافة على الصعيد الداخلي، و كذلك الاهتمام بالشؤون السياسية العربية و الدولية مع إيلاء القارة الإفريقية و مشكلاتها المختلفة موقعا متميزا من المتابعة و الاهتمام. كما أبحث مجلة الثورة الإفريقية **Révolution Africaine** لسانا مركزيا لحزب جبهة التحرير الوطني، باللغة الفرنسية، و هي أسبوعية صدرت عن دائرة الصحافة التابعة للحزب، و تمتاز بمعالجتها الصحفية الجادة، و تصدر باثنتين و خمسين صفحة، متضمنة المقالات الصحفية إضافة إلى الزوايا و الأبواب الثابتة.

أم أهم الصحف اليومية التي صدرت بعد الاستقلال فهي (6)

الشعب : و هي صحيفة وطنية إخبارية تصدرها الشركة الوطنية، الشعب للصحافة، تأسست في ديسمبر عام 1962م، و تضع شعارا إلى جانب اسمها أو الالفة هو (الثورة من الشعب إلى الشعب) و هي تتبع وزارة الإعلام و تصدر في مدينة الجزائر العاصمة. و كانت الشعب هي الصحيفة اليومية الوحيدة التي تصدر باللغة العربية في العاصمة الجزائرية و ذلك قبل ميلاد صحيفة (المساء) اليومية التي صدرت عن دار الشعب نفسها في أول أكتوبر 1985م.

و قد ساهمت الشعب طوال مراحل صدورها المتواصل منذ الاستقلال بدور كبير في دفع عملية التعريب و تطوير الصحافة المطبوعة في الجزائر.

أما صحيفة المساء فقد صدرت يومية وطنية مسائية و تتبع وزارة الإعلام و تضع تحت الالفة أي اسم الصحيفة شعارا ثابتا يتكون من الكلمات الثلاث الآتية: وفاء، استمرارية، تطور.

و هي تهتم إلى جانب النواحي السياسية الداخلية بالشؤون الخارجية تحت اسم الحياة الدولية، و تهتم بنشر التحقيقات الاجتماعية تحت اسم الحياة و المجتمع، كما تبدي اهتماما خاصا بالنواحي الثقافية و بالأعمدة الصحفية الثابتة.

و تصدر في مدينة قسنطينة عاصمة ولايات الشرق الجزائري صحيفة يومية باسم (النصر) تتبع وزارة الإعلام و تدرج تحت قائمة الصحف الجهوية أي التي تصدر خارج العاصمة الجزائرية.

و تهتم هذه الصحيفة بالدرجة الأولى بتقديم الخدمة الإعلامية و الصحفية للولايات و المناطق التي تصدر فيها، إضافة إلى الاهتمام بما يجري على ساحة الدولة و العالم.

و قد صدرت النصر عام 1963م باللغة الفرنسية ثم بدأ تعريبها بصفة جزئية، أي بواقع صفحتين من صفحاتها الأولى و الثانية ابتداء من يوليو عام 1971م، ثم كان التعريب الكامل لصفحاتها ابتداء من العدد رقم 156 الصادر في يناير عام 1972م.

و قد جاء في افتتاحية ذلك العدد أن تعريب صحيفة النصر : يندرج في إطار الثورة الثقافية الكبرى، الذي يعني التعريب فيها استعادة اللغة الوطنية مكانها المشروع، و بعد عام من تعريبها الكامل كتبت النصر في افتتاحية العدد الصادر في أول يناير 1973م تقول إنها ستظل دائما : كجريدة شعبية في متناول كل أفراد الشعب الجزائري و الالتزام بخدمته و خدمة التعريب الذي هو أحد عناصر ثورتنا الثقافية.

و تعتبر صحيفة (الجمهورية) الجريدة الجهوية اليومية الثانية : و تصدر في مدينة وهران عاصمة ولايات الغرب الجزائري، و قد بدأت صدورها عام 1963م باللغة الفرنسية، ثم خضعت لعملية التعريب الجزئي لبعض صفحاتها ابتداء من أول يناير 1976م، و ثم تعريبها الكامل بعد عام واحد من ذلك التاريخ أي في أول يناير 1997م.

و يتم تقسيم مهام العمل الصحفي في الجمهورية بين أربعة أقسام هي:

القسم الجهوي : و يعتبر القسم القيادي في كل عمل التحرير تطبيقا لجهوية الجريدة، و يشرف القسم على إنتاج و تحرير صفحتين يوميا تضمان أخبار و نشاطات ولايات غرب الجزائر.

القسم الوطني : و يعمل أساسا على صياغة كل الأخبار ذات الطابع الوطني، و يساعده على تغطية النشاطات الوطنية مكتب الصحيفة بالعاصمة.

القسم المحلي : و يعد هذا القسم صفحة محلية يومية تتعلق بالحياة اليومية في ولاية وهران.

قسم التحقيقات : و يقوم بتغطية شاملة على المستويات الجهوية و الوطنية و المحلية.

أما أهم الصحف اليومية الصادرة باللغة الفرنسية بعد الاستقلال، فهي (المجاهد) و هي وطنية إخبارية تصدر في مدينة الجزائر العاصمة، تأسست عام 1965م و تتبع وزارة الإعلام، و تضع تحت اللافتة شعار (الثورة من الشعب و إلى الشعب) باللغة الفرنسية.

و يصل عدد صفحاتها إلى اثني عشر صفحة، تخصص الصفحة الأولى منها للمادة الإخبارية المهمة مصحوبة بالصور و العناوين الكبيرة، و تتضمن الصفحة الأولى أحيانا مقالة افتتاحية على يسار الصفحة و لكن بشكل غير دائم.

و تخصص الصفحتين الثانية و الثالثة للأخبار و التقارير الإخبارية المحلية أو (الحياة الوطنية) قد تمتد أحيانا إلى أربع صفحات، حيث تتصف بعدم الثبات في تبويب صفحاتها.

و تختص الصفحة الرابعة للاقتصاد و الخامسة للشؤون الدولية التي قد تحتل صفحتين أحيانا. و تختص عددا من الصفحات للإعلانات الرسمية و التجارة و المبوبة و الرياضة إضافة إلى التحقيقات المحلية.

و تنشر المجاهد داخل أعدادها في معظم الأحيان ملاحق من أربع صفحات تحت عنوان :

الملحق الثقافي أو مجلة المجاهد أو الملحق الاقتصادي أو الملحق الرياضي.

و تقوم الصحيفة بنشر اسمها (اللافتة) على الصفحة الأخيرة، في أعلى رأس الصفحة باللغة العربية، بينما تنشر هذا الاسم على الصفحة الأولى باللغة الفرنسية.

و يجدر بالذكر أن صحيفة المجاهد تمتلك أجهزة طباعة و فنية متقدمة، و لديها طبعات يومية في المدن الجزائرية الرئيسية،

كما شهدت هذه الحقبة صدور صحيفة يومية أخرى باللغة الفرنسية في العاصمة هي (آفاق 2000) التي تطبع في مطابع المجاهد، و قد تأسست في أول أكتوبر 1985م، في نفس يوم صدور المساء اليومية الصادرة باللغة العربية.

و يشار إلى آفاق 2000 تحتوي على صفحة باللغة الانجليزية إلى جانب اللغة الفرنسية التي تنشر بها باقي الصفحات.

و قد رحبت المجاهد الأسبوعية بميلاد هاتين الصحيفتين عند صدورهما باعتبارهما وسيلتين جديدتين لتدعيم الإعلام الوطني بقولها: " و إذا كان صدور صحيفتي المساء و آفاق 2000 يدخل إطار تنويع وسائل الإعلام و جعلها في متناول كل الفئات الاجتماعية، فإنه ينبغي أن تعكس انشغالات الجماهير و بلورة إرادتها في التغيير نحو الأفضل و ذلك من خلال مفكرتها و مبدعيها حتى تقف سدا منيعا في وجه الغزو الإعلامي المعدي لكل اختياراتنا و مقوماتنا العربية و الإسلامية، و أملنا هو أن تكون صحيفة المساء و آفاق 2000 إضافة نوعية لإعلامنا الصحفي".

و تعتبر صحيفة (أحداث الجزائر) **Algérie Actualités** من أهم الصحف التي تصدر بالفرنسية في العاصمة الجزائرية و يصل عدد صفحاتها إلى 40 صفحة، و تستخدم الصور و العناوين الكبيرة، و تعرف بنفسها كصحيفة أسبوعية وطنية. و تهتم لمعالجة الموضوعات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، و قد اشتهر على صفحاتها الرسام المعروف سليم المتخصص برسم الأشرطة المرسومة التي تعالج المسائل الاجتماعية الداخلية بطريقة كاريكاتورية نقدية. و يمكن التعرف على محتوى (أحداث الجزائر) بالقراءة التحليلية لها : حيث تتضمن الصفحة الأولى عادة صورة كبيرة تمثل أحد التحقيقات الصحفية داخل العدد، إضافة إلى العناوين الدالة على بعض موضوعات العدد.

و تخصص صفحتين أو أكثر لدليل الفنون و العروض المسرحية و البرامج الإذاعية و التلفزيونية كما تخصص عددا من الصفحات للأحداث السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية التي تجري داخل الجزائر تحت عنوان الأحداث الجارية أو الراهنة، و عددا من الصفحات للأحداث الخارجية تتناول فيها القضايا و المشكلات العربية و الدولية. كما تخصص صفحات للقراء و رسائلهم و مناقشتهم، و أخرى تحت عنوان وسائل الاتصال و المجتمع تضمنها متابعات

للأنشطة الفنية المختلفة من عروض موسيقية و غنائية و مسرحية و غيرها، داخلية و خارجية، بالإضافة إلى الصفحات الخاصة بالثقافة التي تنشرها تحت عنوان الحياة الثقافية.

الصحافة المتخصصة

شهدت الجزائر بعد الاستقلال نوعا من المجالات المتخصصة التي أصدرتها المنظمات الجماهيرية التابعة لحزب جبهة التحرير الوطني، ومن أهمها مجلات (الفلاح و الثورة) و (أول نوفمبر) و (الثورة و العمل)، و هي نصف شهرية تصدر باللغة العربية عن الاتحاد العام للعمال الجزائريين، و (الوحدة) و هي اللسان المركزي للاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية، و (الجزائرية) النسوية التي تصدر عن الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات، و (الأمل) التي تصدر في أكتوبر عام 1983 م، للشباب و الرياضة إضافة إلى مجلة (الجيش) و هي عسكرية سياسية و ثقافية تصدر عن الإدارة المركزية للمحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي، و يصدر منها طبعة باللغة الفرنسية إلى جانب الطبعة العربية. و يمكن على سبيل المثال، التعريف باثنتين من هذه المجالات بصورة أكثر تفصيلا و هما : الفلاح و الثورة و أول نوفمبر(7).

فقد تأسست مجلة الفلاح عام 1977 م، مجلة شهرية سياسية اقتصادية للاهتمام بشؤون الفلاحة و الثورة الزراعية و قد أصدرها الاتحاد الوطني للفلاحين الجزائريين، و قامت بتقديم الزوايا و الأبواب الصحفية التي تخدم هذا المرفق بشكل مباشر و مستمر، و من هذه الزوايا و الأبواب، نشاط المنظمة و يقصد بها الاتحاد الوطني للفلاحين، و الإرشاد الزراعي، و قرية من ألف قرية و تحقيقات من الولايات، و استراحة الفلاح.

أما مجلة أول نوفمبر : فهي مجلة شهرية صدرت في أول نوفمبر عام 1972 م عن المنظمة الوطنية للمجاهدين و هي إحدى منظمات حزب جبهة التحرير لوطني، و قد صدر العدد الأول منها باللغة الفرنسية و فيه البيانات التي تعرف بها كمجلة سياسية وطنية جامعة تصدر عن المجلس الوطني لقدماء المجاهدين، أما العدد الثاني و ما تبعه من أعداد فقد صدرت باللغة العربية، و باختلاف في البيانات المعروفة بها حيث أنها سياسية اجتماعية ثقافية تصدر عن المنظمة الوطنية للمجاهدين. و تعني مجلة أول نوفمبر بالتاريخ للثورة الجزائرية، و تهتم بإحياء التراث الوطني، و ذلك بنشرها للدراسات و الوثائق المكتوبة و المصورة الخاصة بالثورة، و هي تدعو بصفة مستمرة للمجاهدين الأحياء إلى تقديم كل ما لديهم من وثائق أو معلومات أو شهادات حية لإنجاز الغرض الذي تسعى إليه و هو كتابة تاريخ الثورة الجزائري.

كما عرفت الجزائر المستقلة عددا من الصحف و المجلات الخاصة بقضايا الفكر الديني الإسلامي، و قد توقف عدد منها عن الصدور، بينما واصل بعضها الآخر رحلته الإعلامية و من هذه المجلات و الصحف الدينية.

الأصالة : و هي مجلة ثقافية تصدر كل شهرين عن وزارة الشؤون الدينية، و كانت حين تأسيسها تصدر بصفة شهرية، و قد صدر العدد الأول منها في مارس عام 1971 م.

الرسالة : و هي مجلة شهرية تربوية شهرية إسلامية جامعة، صدر العدد الأول منها في مارس 1980، و قالت إنها احتارت لسم الرسالة آملة أن تبلغ رسالة الإسلام الخالدة و تؤدي الأمانة الملقاة على عاتقها فالرسالة جاءت تعبيرا عن الصحوة الإسلامية التي تعم البلاد.

العصر : و هي صحيفة نصفية بحجم التابلويد تصدر عن المجلس الإسلامي الأعلى، و قد صدر العدد الأول منها في 16 أبريل 1981م، و ذكرت الصحيفة في افتتاحية عددها الأول أن الفكرة وراء إصدارها أملت الحاجة إلى ملء الفراغ في حقل الثقافة الإسلامية و علومها ودعا إليها التنوع و التجديد.

و من المجلات الدينية التي توقفت عن الصدور (المعرفة) الشهرية التي صدرت بين عامي 1966 - 1970م.

و شهدت الجزائر أيضا عددا من صحف الأطفال الصادرة باللغة العربية مثل صحيفتي جريدتي و أمقيدش إضافة إلى كتب الأطفال التي تصدر على شكل سلاسل عن المؤسسة الوطنية للكتاب التابعة للشركة الوطنية للنشر و التوزيع و هي الشركة الرئيسية التي تتولى الإشراف على طباعة و توزيع الكتب المحلية و الأجنبية في الجزائر و هذه السلاسل هي : أحكي لكم، صور من الطبيعة، مكتبي، شموع، روضة الأطفال.

و من المجلات الخاصة بالأطفال التي كانت تصدر في الجزائر في السبعينات و توقفت عن الصدور : طارق، ابتسم، أمقيدش.

رابعا : صحافة التسعينات في الجزائر

شهدت الصحافة الجزائرية صدورا كثيفا في سنوات التسعينات عندما فتح الباب أمام التعددية السياسية و الحزبية، و تنوعت هذه الصحف من حيث توقيت الصدور بين اليومي و الأسبوعي و نصف الشهري، إضافة إلى عدد من المطبوعات و المجلات الفصلية التي تصنف تحت قائمة الصحافة المتخصصة.

و تصدر هذه الصحف بإحدى اللغتين العربية أو الفرنسية، و يوجد عدد قليل منها يجمع بين اللغتين معا داخل الصفحة الواحدة. و يلاحظ أنه رغم مرور نحو أربعة عقود على نيل الاستقلال إلا أن عددا كبيرا من الصحف الجزائرية مازال يصدر باللغة الفرنسية، الأمر الذي يدعو إلى التساؤل خاصة مع الجهود الكبيرة التي بذلتها الدولة الجزائرية منذ الاستقلال على صعيد التعريب و التخفف من الفرنسية اللغوية.

كما يلاحظ من قراءة الواقع الراهن للصحافة الجزائرية عدم اقتصار صدور الحافة على العاصمة وحدها بل يمتد ذلك إلى مختلف الولايات التي تشهد نوعا من الصحف يروق للجزائريين تسميتها بالصحافة الجهوية نسبة إلى الجهة في الوقت الذي تعرف فيه الصحافة الصادرة في العاصمة باسم الصحافة الوطنية.

أما من حيث الحجم الذي تصدر به الصحافة الجزائرية فيغلب عليها الحجم النصفى التابلويد و بستة عشر صفحة و هي لا تحفل كثيرا بالصور و العناوين الكبيرة كما تفتقر إلى الإخراج الصحفي الأنيق و يغلب عليها القمامة الإخراجية في كثير من الأحيان.

و نظرا لأهمية اللغة التي تصدر بها هذه الصحف، فإنها تعرف بنفسها على ضوء لغتها العربية أو الفرنسية فهي إما يومية عربية أو يومية فرنسية أو أسبوعية عربية أو أسبوعية فرنسية و هكذا.

و يجدر بالذكر أن الحالة المضطربة التي تعيشها الجزائر منذ بداية التسعينات التي شهدت التعددية السياسية و توقف حكم الحزب الواحد، و هو حزب جبهة التحرير الوطني، و بدء الواجهات بين الحكم و الجماعات الإسلامية المعارضة، هذه الحالة تؤثر سلبا على الصحافة الجزائرية من حيث عدم قدرتها على النظام في الصدور و الاستمرار خاصة بعد أن تعرض عدد كبير من الصحفيين و الإعلاميين على اختلاف تخصصاتهم و مواقع عملهم إلى الاغتيال و اضطراب عدد كبير آخر من مغادرة الجزائر إلى بعض الدول الأوروبية.

لقد أدت هذه الحالة من عدم الاستقرار في الشارع السياسي الجزائري إلى بروز مشكلات و عقبات كبيرة في طريق الصحافة الجزائرية أهمها (8):

1. حرمانها من الكفاءات الصحفية الشابة التي تضطر إلى مغادرة البلاد و التوقف عن العمل الصحفي بسبب الخوف من حالة الاغتيال التي طالت عددا بلغ سبعة و خمسين صحفيا و صحفية في مدة لا تزيد عن عامين.

2. المشكلات الفنية التي تتعرض لها الصحافة بسبب ارتفاع تكاليف الإنتاج و الطباعة و عدم قدرتها على تحمل هذه النفقات خاصة في ظل الموارد الإعلامية المحدودة، الأمر الذي يؤدي إلى الاحتجاب المؤقت أو التوقف الدائم عن الصدور.

3. خضوع الصحافة للرقابة الحكومية الصارمة بسبب حالة عدم الاستقرار السياسي التي تتزامن مع العنف الدموي الذي أصبح سمة شبه يومية في بعض مناطق الجزائر.*

4. خضوع هذه الصحافة لحالة من الاضطراب الفكري الناشئ عن صراع المواقف و الاتجاهات المعبرة عن مصالح الفئات و الأحزاب و التيارات التي أفرزتها مرحلة التعددية السياسية و الحزبية في الجزائر و التي تتجلى في المعارك الصحفية التي تشهدها هذه الصحافة.

و فيما يلي تعريف بالصحف و المجلات الجزائرية التي تصدر في الوقت الحاضر على اختلاف أنواعها و توجهاتها و توقيف صدورها(9).

أولا : الصحف اليومية الصادرة باللغة العربية

يلاحظ أن عددا من الصحف التي شهدتها الجزائر في المرحلة السابقة على التعددية الحزبية القاسمة قد استطاع مواصلة الصدور، و من هذه الصحف التي تصدر يوميا في العاصمة الجزائرية، صحيفتا الشعب و المساء، كما يتوال دور الصحف اليومية الجهوية : النصر في قسنطينة و الجمهورية في وهران. أما الصحف اليومية الجديدة التي صدرت في السنوات التسعينات فهي : الحياة العربية لحررها أحمد مستاري و الخير لشريف رزقي و السلام لمحمد عبا و الحوار لعبد الحميد مهري.

ثانيا : الصحف اليومية الصادرة باللغة الفرنسية

لقد حافظت صحيفتا المجاهد و آفاق اليوميتان الصادرتان في الجزائر العاصمة على استمرارية الصدور، بينما شهدت الحقبة الحاضرة عددا مهما من الصحف اليومية الصادرة باللغة الفرنسية التي يتركز معظمها في العاصمة، و هي : الوطن لعمر بلهوشات، و لوماتان لمحمد بن شيكو و لوسوار دالجيري لزيير سويس و المستقبل لنور الدين قيطون و ليبرتي لأحمد فطاني و الرأي لحفيظ شيبان و لوكويتديان د. الجيري لكمال بلقاسم. كما يصدر في قسنطينة صحيفة الأصيل لعزيز رحمان، أما في وهران فتصدر صحيفة لانوفيل ريبوبليك لعبدو بنانو.

ثالثا : الصحف الأسبوعية الصادرة باللغة العربية

إضافة إلى المجاهد الأسبوعية التي واصلت صدورها منذ مرحلة الثورة التحريرية إلى مرحلة ما بعد الاستقلال إلى الوقت الحاضر، فإن هناك عددا كبيرا من الصحف الأسبوعية تصدر في الجزائر حاليا سواء في الجزائر العاصمة أو في غيرها من المدن و الولايات. و من هذه الصحف التي تصدر في العاصمة : النبأ لـ أحمد فقايري و الشباك لـ علي سلحاني و الشروق لـ علي فضيل، و العالم المعاصر لـ سليم صالح، و الإذاعة العربية لـ الأمين بشيشي، و المنتخب لـ مجامعية ميلود، و الوجه الآخر لـ عبد القادر عبد، و الصحيفة لـ عيسى عجينة، و العالم السياسي لـ سليم صالح، و اللقاء لـ محمدرزقي، و الوقت لـ محمد زاوي، و الحدث لـ محمد سلامي، و المحقق السري لـ فيصل بخوش.

و في قسنطينة يصدر كل من الشرق الجزائري لـ مصطفى نظور ، و العقيدة لـ كمال طالبي الذي يصدر صحيفة ثانية باسم الفجر، و السبيل لـ عبد الغفور سعدي، و البيان لـ عبد الله بوفولة. كما يصدر في ولاية البويرة صحيفة شمس الوسط لـ بوجمعة كرنان، و في باتنة الأوراس لـ كمال طالبي و في برج بوعريريج الأنوار لـ عيسى صيودة.

رابعا : الصحف الأسبوعية الصادرة باللغة الفرنسية

تعتبر مجلة الثورة الإفريقية و صحيفة الجيري اكنواليته من أقدم المطبوعات الأسبوعية الصادرة باللغة الفرنسية التي حافظت على استمرارية صدورها إلى الوقت الحاضر، إضافة إلى صحيفة الهدف الرياضية التي صدرت عام 1972 م في قسنطينة.

أما أهم الأسبوعيات الصادرة بالفرنسية حاليا في الجزائر العاصمة فهي : منافسة لـ جمال قسوم، و الجزيرة لـ كمال بلقاسم، و الفريق لـ الشيخ عبد الرحمن، و الحكيم لـ العربي هبدي، و الحق لـ عبد السلام راشدي، و المنار لـ أحمد العكروت، و فوروم لـ أكلي حموني، و لاغازيت لـ شريف رزقي، و لانايسون لـ خير الدين عمار، و لونوفيل تال لـ شمس الدين سايح، و ليليدو ليبري لـ عبد الرحمن محمودي، و ماغ 7 لـ زهير مباركي، و أولمبيك لـ حميد طاهري و مجلة التلفزيون لـ عبد القادر عباس.

و في وهران تصدر صحيفة ديتكتيف لـ أحمد بن نعم و في تيزي وزو تصدر البلاد لـ تور الدين تالاوانو و في تيبازة تصدر الرياض لـ سيد علي عزوق. و يضاف إلى ذلك عدد

من الصحف الأسبوعية المزدوجة اللغة التي تنشر باللغتين العربية و الفرنسية و أهمها : فنار، بومرداس، الثورة و العمل، السباق.

خامسا : الصحف نصف الشهرية الصادرة بالعربية

يصدر حاليا في الجزائر عدد من الصحف نصف الشهرية باللغة العربية هي: شعاع الرؤيا لـ عبد الحق بودهابية، و تصدر في مدينة ميلة، والعهد لـ محمد سعدي، و تصدر في قسنطينة، أما العصر لـ محمد مهدي القاسمي، والبصائر لـ أحمد حماني و المنبر لـ فريد بن شيخ، و الموعد لـ عبد القادر طالبي و الواجهة لـ الحاج داود النجار، فتصدر في الجزائر العاصمة.

سادسا: الصحف نصف الشهرية الصادرة بالفرنسية

أما الصحف نصف الشهرية الصادرة بالفرنسية فتتمثل بـ صحيفة الأسرار لـ نعيمة ياشير، و المنشار لـ محفوظ عيدر، و كلتاها تصدران في الجزائر العاصمة.

سابعا : المجلات الشهرية الصادرة بالعربية

تشهد المرحلة الحاضرة ظهورا كبيرا للمجلات الشهرية الصادرة باللغة العربية على اختلاف أنواعها و تتمثل بما يلي : ألوان لـ محمد بلقاسم خمار و الفلاح لـ بكايير حرمة و الوفاق العربي لـ عبد الرحمن سلامة. و تصدر هذه المجلات الثلاث في الجزائر العاصمة. و التضامن لـ النذير مصمودي التي تصدر في قسنطينة.

ثامنا: المجلات الشهرية الصادرة بالفرنسية

تتمثل هذه المجلات بـ الظرف الراهن لـ السعيد احريز، و رسالة الإعلام لـ فريد قرابة، و هما تصدران في العاصمة. ولاكتوال لـ محمد كساسي، و تصدر في ولاية تيبازة و منبر الشباب لـ محمد بوزينة، التي تصدر في ولاية الشلف.

و تجدر بالذكر أن مجلة الجيش التي صدرت في عام 1963م قد حافظت على استمرارية صدورها و هي مجلة شهرية مزدوجة اللغة العربية و الفرنسية، تصدرها المديرية المركزية للمحافظة السياسية و ذلك في الجزائر العاصمة.

تاسعا : الصحافة المتخصصة

يندمج تحت هذا العنوان عدد من المجلات التي تعني بحقول مختلفة من الاهتمامات و الأنشطة الذي تمثله مجلات : لعبد الله عثمانية، و تصدر عن الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة

العربية، و التبين لـ الطاهر وطار و هو روائي معروف يصدر مجلة أخرى غير منتظمة باسم القصيدة، و الثقافة و هي مجلة فصلية صدرت عام 1971م، و حافظت على استمراريتها و تصدر عن المركز الوطني لوثائق الصحافة و الإعلام. إضافة إلى الصحافة النسائية التي تتمثل بمجلة الجزائرية لـ عائشة بن الإمام، التي صدرت عام 1970م، و ما تزال تصدر إلى اليوم، و دفاتر نسائية لـ زينب الأعرج، و هي مجلة فصلية. و المجال الطبي الذي تمثله المجلة الجزائرية للطب لـ عبد الحميد أبركان، و هي نصف شهرية تصدر بالفرنسية. و المجال الاقتصادي و تمثيله مجلة : بورصة الأعمال و هي شهرية تصدر بالفرنسية، و الفلاحة الصناعية و هي صحيفة نصف شهرية مزدوجة اللغة، و هي صحيفة أسبوعية تصدر باللغة الفرنسية، و يجدر بالذكر أن هذه الصحف و المجالات المتخصصة تصدر كلها في الجزائر العاصمة.

الخاتمة

قدم البحث صورة موضحة للمراحل الأربع التي ميزت تاريخ الصحافة الجزائرية و السمات البارزة لكل مرحلة من حيث نوعية الصحف الصادرة فيها و الظروف المحيطة بها و المشكلات التي كانت تواجهها.

فقد تميزت المرحلة الأولى التي عرفت بصحافة الحقبة الاستعمارية باستخدام الجزائريين للصحف كوسيلة لمقاومة المستعمر و صحافته و محاربة تيارات الاندماج و الفرنسة و الكفاح من أجل الحفاظ على اللغة العربية و الهوية الوطنية للشخصية الجزائرية، و قد عرفت تلك المرحلة أعداد كبيرة من الصحف كان أهمها التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بزعامة عبد الحميد ابن باديس.

و تمثلت المرحلة الثانية بالصحف و المجالات التي أدرتها الثورة التحريرية التي انطلقت في نوفمبر عام 1954م و تميزت تلك الصحف و في مقدمتها مجلة المجاهد بمواكبة ذلك الحدث التاريخي الهام الذي تطلب وجود حافة مقاومة تتولى مهام التعبئة الإعلامية المناسبة سواء داخل الجزائر نفسها أو في البلدان العربية المحيطة بها كما بينته الدراسة.

و كانت المرحلة الثالثة من حياة الصحافة الجزائرية هي مرحلة صحافة الاستقلال حيث قامت الجزائر المستقلة بإصدار العديد من الصحف و المجالات باللغتين العربية و الفرنسية بالإضافة إلى إصدار الصحف الجهوية خارج الجزائر العاصمة، و الاهتمام بالصحافة المتخصصة على اختلاف

أنواعها و اهتماماتها و تلك الصادرة عن المنظمات الجماهيرية التابعة لحزب جبهة التحرير الوطني.

أما المرحلة الرابعة التي يمكن تسميتها بصحافة التسعينات فقد بدأت مع التعددية السياسية و الحزبية التي جاءت بعد انتهاء حكم الحزب الواحد الذي حكم الجزائر منذ حصولها على الاستقلال عام 1962م.

و تشهد هذه المرحلة صدورا أعداد كبيرة من الصحف و المجلات التي تعبر عن واقع التعددية الحزبية الجديدة، و هي المرحلة التي تشهد أيضا حالة من الاضطراب السياسي الذي يتزامن مع العنف الدموي و الصراع المسلح بين الحكومة الجزائرية و جماعات المعارضة الإسلامية، الأمر الذي أثر سلبيا على أداء الصحافة الجزائرية و تعرض عدد كبير من الصحفيين الجزائريين للاغتيال و اضطرار عدد آخر إلى الهجرة خارج البلاد.

المراجع

- 1- محمود عزمي " ملخص مبادئ الصحافة " دار المستقبل العربي 1992 ص 47
- 2- Chaval donné François : « Les medias dans le monde Arabe les enjeux-2 revue de l'occident musulman et de la méditerranée », -1 tri 1999.p 231
- 3- آل يستر " دليل الصحفي في العالم الثالث " ترجمة كمال عبد الرؤوف دار المستقبل العربي 1995 ص 102
- 4- جون هوهنبرج " الصحافة في العالم الثالث " ترجمة هدى شامل أباضه مكتبة مصر 1988 ص 75
- 5- Lotfi : « Les télévisions étrangères par satellite en Algérie : formation des audiences et des usages », juin, 2002.p195.
- 6- مصطفى كامل السيد " الصحافة في الوطن العربي " مكتبة الأنجلو المصرية 1989 ص 86
- 7- مصطفى كامل السيد " نفس المرجع السابق ص 137
- 8- Mermier Franck: « Mondialisation et nouveau médias dans l'espace Arabe», maison de l'orient et méditerranée, Paris 2004. P295
- 9- إبراهيم إمام : " الإعلام الإذاعي والتلفزيوني "، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1985، ص 147